محكما ، البحث في تاريخية الوجود الانساني ، واعتبار وضعيتنا الحضارية المتميزة ، لان الهدف انما هو الكشف عن القيم التي يجعلنا الالتزام بها نساهم نحن فعليا في تحقيق الانسان الكامل ».

ان الهدف الرئيسي من ملاحظاتنا حول هذا العدد الاول من مجلة « دراسات » هو الوصول الى نقطتين :

١ — التمييز النهائي بين الكتابة الوصفية — المعيارية وبين الكتابة العلمية .

٢ — التركيز على الدور الخاص الذي يستطيع العمل الجامعي ان يلعبه في اطار الدراسة العلمية .

صراع على ارض التراث

يحاول هادي العلوي في كتابه « في الدين والتراث » ان يعيد النظر في بعض الظاهرات التراثية ، ملقيا عليها ضوءا تحليليا ، يريد به ، ان يعيد منهم التراث العربي من منظور نقدي عريض ، على أساس المنهجية الماركسية ، والكتاب يضم سبعة ابحاث تتناول بعض جوانب التراث العربي من خلال انعكاسها على حياتنا الثقافية . يميز العلوي في بحثه الاول « الاسلام والاستعمار الثقافي » بين الدين والتراث ، منتسبا الى التراث . « فثقافتنا لا تستطيع الانفصال عن التراث الفكري للاسلام . وطبيعي اننا اذ نذكر التراث ، نقصد العناصر التقدمية فيه » . لكن الكاتب لم يستطع ان يحدد بشكل دقيق ومفصل ماذا يعني بالتراث وكيف نستطيع الوصول الى التمييز بين عناصره التقدمية وعناصره الرجعية . هذه العمومية ، وعدم تحديد الالفاظ ، يقللان كثيرا من طموح الكتاب ، الذي هو في موضوعاته محاولة جدية لدراسة احد اهم المجالات المركزية ، التي يدور حولها الصراع في الوطن العربي .

اما البحث الثاني « تشريع الاستبداد ونشوء البيروقراطية في الاسلام » ، فانه اهم بحث في الكتاب . لانه يحاول ان يلاحق قضية الصراعات التي عصفت بالعالم الاسلامي منذ نشوء الاسلام حتى اواخر العصر العباسي حول مسألة الشورى ومفهوم الديمقراطية. وهذا البحث مليء بالمعلومات الواسعة حول هذا الموضوع ، وهو يعود الى المصادر الاولى في درسه لقضية تشريع الاستبداد، لكنه يتوقف عند حدود البنى الفوقية وحدها ، دون ربطها بقاعدتها المادية . ان ملاحظتنا هذه لا تعني استحالة او عدم مشروعية دراسة البنى الفوقية عبر عزلها عن بقية مستويات نمط الانتاج غير انها تتطلب دراسة مسبقة تحيط بنمط الانتاج الذي تدرسه ، حتى تستطيع عملية عزل البنى الفوقية البقاء مرتبطة بالمستوى الاقتصادي . ان هذا البحث على اهميته البالغة بحث اولي بحاجة الى استكمال عناصره الاخرى .

يعيد العلوي في البحث الثالث « تحريم كنز الاموال اسراره ومتعلقاته » تثمين الدور التقدمي الذي لعبه ابو ذر الغفاري في العهد الراشدي وهو هنا يعيد دراسة قضية تحريم كنز الاموال — التي اثارت جدلا واسعا في الاسلام — من منظور الايجابيات التقدمية في التراث العربي . يعود بنا، الى العهد الراشدي حيث يقوم بتحليل دقيق للدوافع والظروف المختلفة التي احاطت بتفسيرات آيتي العفو والكنز .

ويتصدى في بحثه الرابع « الفكر العربي من وجهة نظر استشراقية » للمستشرق هاملتن جب في كتابه « المدخل في الادب العربي » والنقد الرئيسي الذي يوجهه الى هذا الكتاب يتمثل في نقطتين :

١ — احتقار جب للقارىء العربي « الغيبي » امام عقلانية القارىء الغربي « العصري » ويظهر هذا الاحتقار بشكل واضح في طريقة تعامله مع التراث العربي .

٢ — الفهم الخاطىء للكثير من الظاهرات الادبية. يعيد العلوي هذا الفهم الى عدم قدرة المستشرق الذي يعمل بعقلية استعلائية على التغلغل داخل العقل العربي واستنطاقه ما يقوله فعلا .

وتقوم الابحاث الثلاثة الاخيرة بالتركيز على نقطتين:

١ — مهاجمة الطريقة التي يستغل فيها الايمان في الوطن العربي . هذه الطريقة التي تخدم بشكل مباشر الطبقات الاكثر رجعية .

٢ — دراسة سريعة لاثار الشاعر الاموي الكميت بن زيد . .

ان اهمية كتاب هادي العلوي — رغم ان مجموعة مقالات متفرقة نشر بعضها في المجلات العربية — تكمن في طرحه للموضوع من زاوية تقدمية . فالمعركة على ارض التراث العربي ، هي جزء هام